الدولية، ولدى السفراء والقناصل الاجانب في اسرائيل. وبدأت الصحافة تشن حملة واسعة ضدنا. ثم، فجأة، قامت السلطة باعتقالنا، ووجهت الينا تهماً مختلفة. انا، مثلاً، وجهت الي تهمة الاتصال بشخص قادم من قطاع غزة، حاملاً معه من مصر ذهباً، لنقوم بتوزيعه على افراد شركة الارض. كما اعتقل حبيب فهوجي وصبري جريس بتهم الاتصال بشخص جاء من سوريا. اما صالح برانسي، فقد اعتقل لأنه اصدر بياناً ندد فيه بعملية اعتقالنا. وبذلك تكون السلطة قد اعتقلت اربعة من قياديي حركة الارض، كما فرضت الاقامات الجبرية على عدد آخر من الاعضاء. وبينما كنا في المعتقل، اصدر وزير الدفاع امراً عسكرياً يخرجنا فيه على القانون، وكان ذلك في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٤.

بعد عدم ثبوت التهم الموجهة ضدنا، وخروجنا من السجن، قررنا العمل بطريقة مختلفة، ذلك على الرغم من اوامر الاقامات الجبرية المفروضة علينا. قررنا ان نخوض معركة الانتخابات البرلمانية، وتشكيل قائمة انتخابية تضم افراداً منا، وآخرين لا علاقة لهم بحركة الارض. وبالفعل، شكلنا قائمة من عشرة اشخاص، اولهم صالح برانسي وآخرهم منصور كردوش. وكان اسم القائمة «القائمة الاشتراكية». ولكننا فشلنا في محاولتنا هذه، بعد حرماننا من المشاركة في الانتخابات، وبذلك انتهت الانتخابات، دون ان نتمكن من المشاركة فيها، وبقينا تحت الاوامر الجبرية حتى ١٩٦٧/٦/٥، أي حتى وقوع حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧. وخلال الحرب اعتقلنا مرة ثانية، وابعد بعضنا الى الخارج. وبعد الافراج عنا، فرضت علينا الاقامة الجبرية مجدداً، ووضعنا تحت المراقبة الدائمة، ومنعنا من دخول المناطق المحتلة، الضفة والقطاع. وبقي هذا الحظر قائماً بالنسبة الي حتى ١٩٨٦/٧/١٥.

اننا، في حقيقة الامر، لم نفكر بخوض انتخابات الكنيست، الا بعد ان أخرجنا على القانون، ومنعنا من ايصال صوتنا عبر صحيفة خاصة بنا. ولو تمكنا من الوصول الى الكنيست، فاننا سنتمكن من العمل بشكل قانوني، وتلغي الاوامر العسكرية التي اخرجتنا على القانون. الا ان السلطة قد تنبهت الى ذلك، فقامت بنفي اربعة منا الى مناطق مختلفة، وهم أنا وصالح برانسي وحبيب قهوجي وصبري جريس. وامضينا في النفي ثلاثة شهور.

لقد كان همنا الاساسي هو تعميم صوتنا ونشره عبر صحيفة الارض. لقد كان لنا عدد كبير من المؤيدين في الجامعات وفي القرى العربية؛ وفي الامكان القول، ان دائرة المؤيدين قد توسعت، وخصوصاً بين صفوف طلبة الجامعة العبرية، الذين كانوا يساعدوننا، سواء في تحرير النشرة، او تصحيحها، او في توزيعها في قراهم.

ان الحركة الناصرية قد اثرت فينا كثيراً، واعطتنا دفعاً كبيراً للعمل، خصوصاً ان جمال عبدالناصر كان، في ذلك الوقت، يعبر عن كل امانينا، وآراؤه كانت مقبولة من قبل العرب داخل اسرائيل. فالعرب قد تجاوبوا مع آرائه القومية، وقد كنا نعبر عن موقف هذه الجماهير من خلال تماثلنا مع آراء عبدالناصر. وهناك مثال على مدى شعبية عبدالناصر لدى جماهيرنا في ذلك الوقت؛ ففي احد اعداد صحيفة «الارض» وضعنا على الصفحة الاولى صورة عبدالناصر، وكتبنا «ناصر العرب في يوم النصر». وكانت هذه الصورة سبباً في توزيع ١٠٠٠ نسخة بسرعة خيالية.

لو سئلت ماذا يمكن ان اضيف على مبادىء حركة الارض فيما لو توفرت الظروف لعودتها الى الوجود، لقلت: هناك امور اضيفها، وامور اخرى احذفها:

اولاً: اول ما يمكن ان احذفه هو النقطة التي تختتم مواقفنا واضع مكانها فاصلة؛ مثلاً اقول ان مطالبنا هي الانسحاب من المناطق المحتلة، واقامة الدولة الفلسطينية (فاصلة) التي هي خطوة اولى لتحقيق حل عادل للقضية الفلسطينية (فاصلة). اننا قد طالبنا، في بعض مواقفنا، تنفيذ قرار التقسيم لأن هناك توأم (دولتين)، المولود الاول خلق (اسرائيل)، والمولود الثاني لم يخلق بعد (الدولة الفلسطينية)؛ ولكن عند ذكر موضوع الدولة الفلسطينية اضع فاصلة، ولا اضع نقطة. انني اعتقد بأن قرار التقسيم كان قراراً مجحفاً وغير عادل؛ عندها كان القبول بشيء أفضل من لا شيء. بعد ذلك قد تتطور الامور على نحو افضل.

ثانياً: لم يعد شعار الوحدة العربية، الذي كنا نرفعه، صالحاً، وانما صارت هذه الوحدة عبئاً. فانا اعتقد بأن على الفلسطينيين ان يوحدوا بيتهم ويعملوا من المنطلق الفلسطيني، حتى يتمكنوا من